جمالية تلقي الحوار في الخطاب القرآني (جملة مقول القول في سورة البقرة مثالاً)

م. د نشأة فائق عبد الحسين
المديرية العامة لتربية في ميسان
الاميل ورقم الموبايل:(nashatalzabaidi) 07705599793

الملخص:
يقف هذه البحث على المثيرات الجمالية في الحوار القرآني عبر القول وجملته في سورة البقرة، إذ شكل الحوار حضوراً واسعاً، وحقق للنص لذة ابداعية جمالية يستشعرها المتلقي من قيمتها التحفيزية وفاعليتها التي تندرج ضمن المتغيرات الاسلوبية وعلاقتها التي تربط اسلوب القول وجملته ضمن سياق نصي متكامل يقوم على ائتلاف الكلمات وربطها ببعض.
إذ تكمن الخصائص الجمالية في تلقي الحوار القرآني من نظمها، وانتقاء الفاظها ودلالاتها التي تزيد من ثراء المعنى، ومدى أثرها في النفس، باعتبار أن الحوار احد أهم الاضاءات المشرقة التي تبرز ملامح الاطراف المتحاورة وطبيعتهم، إذ وظفه الله سبحانه وتعالى في آياته الكريمة توظيفاً بيانياً رائعاً، يهدف بوساطته الكشف عن جوهر الحقائق بطريقة محسوسة يلتمسها المتلقي عِبْر تصوير الاحداث وتشخيصها.
الكلمات المفتاحية: (الحوار ، الخطاب القرآني، جملة مقول القول، سورة البقرة)

A Case Study of)The Aesthetic Reception of Dialogue in Quranic Discourse (the Speech Report in Surah Al-Baqarah

-Dr.nashat faeq abdulhssein
-Directorate for education in the province of maysan.
- Email: nashatalzabaidi
-Mobile:07705599793

Abstract:
The research revolves around the aesthetic stimuli in the Quranic dialogue through its phrases and sentences in Surah Al-Baqarah. It explores how dialogue presents a wide presence and achieves a creative aesthetic pleasure that the recipient senses from its motivational value and effectiveness within the stylistic variables linking speech and its structure within a comprehensive textual context. The beauty lies in perceiving the Quranic dialogue's organization, selecting words and their meanings that enrich the message, and its impact on the psyche. God employs dialogue in His noble verses as a splendid expressive tool, aiming to reveal truths in a palpable manner through depicting events and diagnosing their implications.
Keywords: Dialogue , reception, Quranic discourse, Surah Al-Baqarah, sentence structur

المقدّمة :
الحمدُ لله الذي علَّم بالقلمِ، عَلَّمَ الإنسانَ ما لمْ يعلمْ، والصلاةُ والسلامُ على من بُعثَ مُعلِّماً للناسِ وهادِيَاً وبشيراً؛ فأَخرج الناس من ظُلمات الجهلِ والغوايةِ الى نورِ العلمِ والهدايةِ...
تسعى المناهج النقدية الحديثة إلى احداث تقاطع واختلاف مع مناهج التفسير الذي اعتمد عليها النص القرآني لفترة زمنية طويلة، إذ تجلى هذا الاختلاف عند منظري نظرية التلقي بمفاهيمهم الاجرائية واساليبهم المعرفية التي يتناولها منهجهم في تلقي النص وتحليله، ومنها القارئ (المتلقي) الذي عُد المحور الاساس في انتاج المعنى، إذ يستطيع عِبْر النص وسياقه الانفتاح على معاني متعددة، وبرؤى تتخطى كل مفاهيم التفسير، ليكشف عن قيم النص الجمالية وفاعليتها عن طريق الحوار الذي يُعتبر (وسيلة شكلية

للنفاذ إلى جوهر الأشياء)[1]، وهذه الفاعلية الجمالية وتبعيتها في تلقي الحوار تنتج قيماً جمالية للنص، باعتبار أن الرؤية الجمالية في لغة القرآن دائما ما تخلق درجة عالية من التأثير والمتعة والاثارة عبر تناسق الفاظها وانسجام موسيقاها، فضلاً عن المساحة الجمالية التي تؤطرها ذات المتلقي في الخطاب القرآني عن طريق احساسه وذوقه، بيد ان لحظة الاحساس بالجمال نابعة من المحايثة بين المتلقي ومفردات النص؛ لأن(الحضور الجمالي في الخطاب القرآني هو حضور دائم، يمتزج فيه البعد الجمالي بالبعد البلاغي لتوصيل المفاهيم الى نفوس المتلقين)[2].

استخدم القرآن الكريم كلمة (التلقي) بمشتقاتها المتعددة، إذ ركز هذا المصطلح في المعاجم العربية على معنيٍ لغوي واحد افاد الاستقبال والاخذ والتلقي، فمفردة التلقي ورد ذكرها كثيراً في القرآن الكريم، وفي مواضع متعددة من آياته تفيد هذا المعنى. نحو قوله تعالى من سورة النمل ((وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)) وكذلك قوله تعالى من سورة النور((إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ)) وقوله من سورة ق ((إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ))، ومنه ايضا قوله تعالى من سورة البقرة ((فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))، وغيرها الكثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى كلمة التلقي من حيث دلالتها إلى التفاعل ما بين المتلقي والنص، وعادة ما يكون هذا التفاعل ناتجاً من الحوار القائم على اساليب القول وجملته (قال- قلت)، الذي مثل جسد السور القرآنية ولحمتها الكلية.

لا تقتصر هذه الدراسة الحديث عن الحوار وآدابه، ولا عن كيفية التحاور مع الاخر فحسب، بل تبحث عن جمالية تلقي الحوار وفاعليته التواصلية وتداخله الذي منح الخطاب حركة مشوقة وقيمة جمالية، بيد ان غالبية الحوارات القرآنية موجهة توجيها تعليميا ارشاديا يرتكز مقصودها الدلالي على ايصال الحكمة، فضلا عن النفحات الايقاعية والرموز الموحية المصاحبة لنسق الآية، فالقرآن الكريم له (اسلوبه الخاص في انتقاء ادوات التصوير وتنويعها، ودقة استخدامها، فهو يصور بالوان وبالحركة وبالإيقاع واحيانا بالوصف والحوار، وجرس الكلمات، ونظم العبارات، وموسيقى السياق، وقد تتعاون هذه الطرائق على تصوير الموقف أو الحادثة)[3]، فالقرآن مجالٌ ثرٌ وخصب للبحث عن المثيرات الجمالية بما يكتنزه من طاقات فنية تربط شكل النص بمضمونه ارتباطاً عضوياً، أي أنه الحضور المفاجئ للحدث عبر الفاظه ومفرداته التي لا تختصر على الوظيفية الاخبارية أو الارشادية فحسب، بل لها وظائف جمالية تحفيزية تثير انتباه المتلقي وتجعله يتفاعل بشكل مباشر مع ذلك الحوار القائم على الحجاج والاقناع، ودفع الشبهات والفاسد من القول.

التمهيد :

أولًا : التعريف في سورة البقرة:

تُعد سورة البقرة من السور المدنية واطول سور القرآن الكريم واكثرها تعدداً للمضامين والموضوعات، إذ تتألف من (286) آية جاءت لتعالج الجانب التشريعي والنظم والقوانين التي يحتاجها المسلمون في حياتهم الاجتماعية من احكام الزواج والطلاق والصيام والصلاة وغيرها من التشريعات، فضلاً عن خصائصها الفنية واسلوبها المميز الجامع(لمقاصد الدين ومجمل احكامه، مستوعبة لأهداف القرآن ومراميه)[4]، لكن هذه السورة (رغم طولها، ورغم هذا الحشد المتنوع من الموضوعات ذات تنسيق دقيق في بنائها الذي يربط هذا الحشد المتنوع كله في رباط محكم، بحيث يصبح له على تنوعه أهداف واضحة محددة، وشخصية موحدة)[5]. إذ جاءت تسمية (سورة البقرة) لاشتمالها على قصة البقرة التي امر الله سبحانه وتعالى بني اسرائيل بذبحها، فلهذه السورة فضل عظيم وشأن جسيم؛ لأنها فسطاط القرآن، فقد قال في شأنها رسول الله (صل الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) (إن لكل شيء سنام وأن سنام القرآن سورة البقرة، ومن قرأها في بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ايام)[6].

تحفل سورة البقرة ببركات عظيمة، وفضائل جليلة تهذب نفس الانسان، وتحسن اخلاقه، وترفع من شأنه عند قراءتها، وتمكنه من استجلاء قيم ومعان رفيعة ناتجة من التدبر في شؤون الخالق وعظمته.

ثانيًا : جملة مقول القول:

تتميز الجملة في لغة القرآن الكريم عن سائر الجمل الاخرى، بما تتضمنه من اعجاز واتساع دلالي بليغ، لمّا لها من مميزات تركيبية واساليب بيانية ذات مذاق لغوي يبرز وجوه اعجازها ونظمها داخل السياق القرآني، وعلى وفق ذلك اهتم كثير من العلماء والدارسين بجمالية القرآن عبر اسرار نظمه والتحام آياته في نسق متماسك داخل كل سورة تؤدي غرضاً محورياً تدور في فلكها المعاني التي تناسب الغرض الموضوعي ذات الهدف الواحد على الرغم من ان معظم سور القرآن لها موضوعاتها المختلفة والمتنوعة من حيث الاحكام والقصص والامثال والمواعظ والجدل، لكن تبقى متألفة متلاحمة في نسيجها العام الذي يقوم جزءٌ كبيراً منه على جملة مقول القول التي تكشف عن موقف المتكلم وأدائه في استعمال التراكيب اللغوية التي تأتي بصيغ مختلفة(ماض/ مضارع / امر)، وكل حسب دلالته في سياق النص، لأن جملة مقول القول (هي الجملة التي تتكون من القول أو ما يعبر عنه، أو من المقول وما يدل عليه)[7].

تُعدُّ جملة مقول القول في الحوار القرآني مادة ثرة وخصبة على مستوى اللغة والدلالة، إذ ترتبط في سياق النص وتتنوع بحسب طبيعة أحوال المخاطبين واختلافهم، بيد ان الكلمات والمعاني التي تقع بعد فعل القول وجملته وما فيها من ايحاءات وقدرات تعبيرية، انما هي عبارة عن قرائن سياقية تحيط بالنص وتعكس دلالاته المجازية ومكوناته التركيبية التي تقع بعد فعل القول المحكي باعتبار ان القول وجملته حكاية للقول، وهذا ما ذهب اليه سيبويه (ت180ه): (واعلم أن (قلت) انما وقعت في كلام العرب على ان يحكى بها، وانما تحكي بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً)[8]، بينما ذهب آخرون ان (كل نص يقع بعد كلمة قال يعتبر حواراً)[9].

تخدم جملة مقول القول سياقها الخاص داخل اي خطاب قائم على الحوار سواء كان موضوعا أم دلالة زمنية يتضمنها فعل القول داخل السياق من اجل معرفة صدق الحوار، وكيفية معالجته للقضايا التي رسمتها جملة القول في رحاب الحوار القرآني الذي ينقلنا دائماً عبر أساليبه القولية الى العمومية. وهذا ما اعطى صبغة جمالية لطبيعة الخطاب ونسقه المنسجم مع المشاهد التصويرية التي وجهة بصيرة المتلقي نحو المقاصد والمضامين القرآنية ودلالاتها، باعتبار أن القران الكريم (اجمل البيان نظاما، واحكم الكلام تبيانا، واسهل الالفاظ نطقا... ولما كان القرآن كذلك بدأ الجمال منه يتقطر، والحسن يتدلى، واخذ في القلب مكانا، وكان في الروح والوجدان من جماله وحسنه جنان، فلا تشبع نفس منه كلاما، ولا يستحسن الذوق عليه نظاما)[10]، فضلاً عن دور الحوار الضمني والمحوري في اقناع المتلقي والتأثير عليه، وتأكيد فاعلية الحدث أو الموقف وابرازه في صورة مشهدية مثيرة.

المبحث الأول: جمالية القول وفاعليته في الحوار:

يحتل الحوار في سورة البقرة مكانة مهمة في بناء الخطاب القرآني، فهو رسالة ربانية تختلف من حيث شكلها ومضمونها واسلوبها عن الحوارات البشرية الاخرى، فالحوار نمط من انماط الحياة واسلوب من اساليب التفكير، واداة من ادوات التواصل والتفاعل التي تبرز الفاعلية الحوارية وأثرها في النص بحسب طبيعة كل حدث وقص، إذ سجل القرآن الكريم نماذجاً كثيرة من القول وجملته القائمة على الحوار ما بين الله سبحانه وتعالى والملائكة أو بين الانبياء واقوامهم، إذ حفل بكثيرٍ من الامثلة التي تبين أهمية الحوار ومعناه وطرق أساليبه وتنوع وظائفه التي ندرك عبرها القيم الجمالية، والمساحة الدلالية، والبعد الرؤيوي الذي يشغله الحوار المبني على حجج منطقية قائمة على حقائق علمية لها اصولها في الدافع الكوني والانساني؛ لأن(المحاورة حقيقة مبنية على الخطاب)[11]، وهو ايضاً بمثابة القوة التي تدفع المتلقي وتضعه وجها لوجه امام الحدث وتساعده بالكشف عن مشاهد عديدة متجاوزا في ذلك بعض التفصيلات ووقائعها المشهدية، التي اثرت تأثيرا بالغا في نفوس المتلقين؛ لذلك عد بعض الباحثين ان (القرآن كتاب حوار)[12].

لا تتحدد المسافة الجمالية في الحوار القرآني بالأبعاد الفنية التي يتذوقها المتلقي من الفاظ وتراكيب لغوية فحسب، بل تتحدد ضمن تنوع الايقاع، والاسلوب التصويري الذي يعتمد بشكل مباشر على اسلوب القول وجملته التي يتحسسها القارئ عِبْر ذوقه الجمالي، وفكه لشفرات النص وتأويلها عن طريق التراكيب اللغوية، ورموزها، وابعادها الاجتماعية والفكرية؛ لأن القيمة الجمالية في اي حوار تختلف باختلاف طبيعة المتلقي ودرجة وعيه، ومدى تفاعله مع النص، لاسيّما وأن جمالية التلقي قائمة بالأساس على

معطيات فلسفية ودينية، فهي ترى النص الديني قابل الى تأويلات متنوعة عند القراء، وعلماء التفسير الذين انكبوا قروناً على دراسة القرآن الكريم يتفحصونه ويفسرونه، ليكشفوا لنا عبر علاقة القارئ بالنص مجموعة من القيم والمفاهيم التعليمية التي تكمن جماليتها بوساطة الحوار الذي يربط صياغة النص ولغته بالأثر التعبيري وقيمته الأسلوبية التي تستمد دلالتها الارتباطية احيانا من جملة مقول القول (قال- قلت)، إذ توثق بدورها العلاقة بين الاطراف المتحاورة داخل السياق النصي للخطاب، وهذه العلاقة التواصلية تشكل عناصر الحوار على اساس معايير اللغة وابنيتها، وعلى وفق ذلك جاء القرآن الكريم (ليعرف الانسان كيف يكون الحوار طريقة للفكر والعقيدة والعمل، لذا جاء الاسلام بوصفه دين حوار الذي يطلق للفكر ان يفكر في كل شيء، ليتحدث عن كل شيء، وليحاور الآخرين على اساس الحجة والبرهان والدليل، ليعلمهم كيف يصلون الى قناعاته وآفاقه بالكلمة والأسلوب الطيب والموعظة الحسنة)[13].

لا شك ان الحوار من ابرز الاساليب التشكيلية المهيمنة على سور القرآن الكريم وآياته، إذ يعبر عن اراء الاخرين، ويقص لنا الاحداث التاريخية، ويجسد مضامين الرسالة الالهية بأسلوب تأثيري قائم على الحجج والبراهين التي تحقق ابعاداً انسانية وفكرية عميقة، وهذا لا يعني ان القران التزم بأسلوب محدد في تشكيل الحوار وبنيته في النص القرآني، إذ تعدد البنية الحوارية بأشكالها المتنوعة بحسب الحدث ومضمونه، فلم تكن اللغة الحوارية في الخطاب القرآني لغة عرضية، بل هي اسلوب من اساليب الخطاب جاءت لتحقق غايتها في النص لما لها من اثرٍ مهم عند المتلقي، إذ تنقل المتلقي من محيطه التنظيري وتدخله مباشرة في مجال التنفيذ عن طريق الاسلوب الحواري الذي يحقق اغراضه التواصلية عِبْر أبنية النص وارتباطها ببعض ضمن مجموعة من الروابط الدلالية، التي نستطيع بوساطتها فهم اطراف الحوار ، واصوله وتأويل افعاله وترسيخ العلاقة بين مدركات النص وبنياته؛ لأن عملية التواصل التي تنطلق منها جمالية التلقي ليست قائمة على الفهم فحسب، بل قائمة على مستوى التركيب، وترابط العناصر الدلالية في النص، واليك أهم العناصر الجمالية التي يقوم عليها الحوار وفاعليته في (سورة البقرة):

اولاً: الاستفهام:

شكل الاستفهام في الحوار القرآني ظاهرة اسلوبية جمالية تواصلية مميزة، بما يحمله من دهشة وطاقة تأثيرية؛ ناتجة من العلاقة التبادلية بين الاطراف المتحاورة التي تسعى دائماً الى اقامة الدليل، والاستعلام عن قضايا غير معلومة، وايضاح الفكرة لمن لديّ شبهة أو شك في ذلك، إذ عمل الاستفهام على تشكيل بناء فني متكامل يحفز المبنى السردي في الخطاب القرآني، باعتبار أن بنية السؤال والجواب تستدعي في النص علاقة ما بين السائل والمجيب؛ لكون البنية فيها تنتقل من وظيفتها النفعية الى وظيفة جمالية[14].

شهدت سورة البقرة نماذجاً كثيرة من اسلوب الاستفهام القائم على السؤال والجواب نحو قوله تعالى:((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَاهِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ)) [البقرة:67-71].

لو نتأمل هذا النص الماثل بين ايدينا سنلحظ ان للحوار في هذا الخطاب القرآني حضوراً متحققاً عن طريق جملة الاستفهام السؤال: قالوا أتتخذنا هزواً / وجوابه: قال اعوذ بالله) التي جعلت المشهد مرئياً، إذ تتحدث هذه الآيات عن تمرد بني اسرائيل وطغيانهم وتكبرهم وعدم طاعتهم لأمر الله وانبيائه حين طلبوا من موسى عليه السلام ان يستبدل لهم الله عز وجل ما هو خير بالذي هو ادنى، فضلا عن ارتكابهم جريمة قتل الأنبياء والمرسلين المبعوثين من قبل الله، فقد كانت الذلة عقابهم على عنادهم وقتلهم للأنبياء بغير حق[15]، إذ حاول بني اسرائيل في هذا النص أن يستفزوا موسى (عليه السلام) بكثرة تساؤلهم وجدلهم وتدقيقهم حول اوصاف تلك البقرة التي أراد الله سبحانه وتعالى ان يذبحوها. ولعل غايتهم من هذه الاطالة المراوغة والتشكيك، فلم يجدوا مهرباً للتخلص من اوامر الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله اجابهم عن كلّ سؤالٍ يسألونه تنزلا معهم، فقد عُوض في هذا الحوار عن القائل بالضمير الغائب (أنه) فالقائل في تحديد

مواصفات البقرة ولونها هو الله وحده، إذ ربط اسلوب الشرط واداته (إذا) في الآية الكريمة بين القول وجملته، فكان فعل الشرط مقدمة للحوار والجواب نتيجة له. ومن هنا تكمن القيمة الجمالية في الحوار الاستفهامي عبر اسلوبه الاخباري ومعرفة طريقة التفكير السطحي للطرف الآخر، ناهيك عن استراتيجية النص الدلالية التي ابرزها الاستفهام (قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا) عبر القول وجملته الذي اعطى للحوار حركة واستمرارية داخل الخطاب القرآني.

يُسهم الحوار القائم على الاستفهام في توجيه دلالة الجملة القولية، وجعل أطراف الحوار ضمن سياق ونسق موحد، تنكشف جماليته عِبْر لغته الحوارية ومؤثراته الاسلوبية التي يستطيع المتلقي بوساطتها معرفة الحقيقة والوصول الى جادة الصواب، وقد جرى هذا القول بالاستفهام الحواري في قوله تعالى((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) [البقرة:260].

لم يكن الحوار الاستفهامي في هذا النص القرآني في موضع الشك اطلاقاً، بل كانت غايته طلب المعرفة وليس معرفة قدرة الله سبحانه وتعالى أو اختباره؛ لأن المحبة والعبودية الخالصة من قبل نبي الله ابراهيم (عليه السلام) لله عز وجل دفعته ان يصل الى مرتبة المعاينة في دليل البعث، ليزيد سكوناً وطمأنينة وينتقل من علم اليقين الى عين اليقين، أي الانتقال من العلم النظري البرهاني الى العلم الضروري، لذا سأل الله ان يريه احياء الموتى بالمحسوس[16]، ومن هنا شكل الحوار توازناً بين السؤال (أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) والجواب الاستنكاري (قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن) لتحريك فاعلية الجدل داخل النص القائم على الاستدلال والمنطق؛ فالغاية من الحوار ايضاح الفكرة بطريقة السؤال والجواب[17]، باعتبارهما من الوظائف الاساس للاتصال بين الاطراف المتحاورة التي نجدها كثيراً في سياق النص القرآني، وهذا ما جعل لغة القرآن ومعانيها لغةً تواصلية بالغة الأثر والتأثير ، لأنها تعتمد بشكل واضح على (عملية التواصل بين المرسل والمرسل اليه تحمل رسالة سماوية هدفها وقصدها هداية المتلقي والسير به قدماً الى ما يحقق له السعادة في الدارين، ومصدر هذه الرسالة وباثها هو الله سبحانه وتعالى، ومتلقيها هو الانسان الذي يتأمل فحوى هذه الرسالة السماوية، وينظر الى الكون من حوله فيستخلص وجوه الحكمة الالهية) [18].

وقد ينطوي الحوار القائم على الاستفهام تحت جمالية التعجب (أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) من حيث دلالته الانكارية التي تتضمن معنى التعجب، بيد ان التعجب مسكون بالاستنكار والدهشة المنبثقة في كثير من صورها من عدم المعرفة أو الاستفهام غير المبرر أو قد تكون هناك حكمة مضمرة لا يعلمها السائل، نحو قوله تعالى((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) [البقرة:30-33]، جاء الاستفهام في هذا النص القرآني لبيان حكمة الله سبحانه وتعالى واسراره في اختيار ادم ليكون خليفته في الأرض، فلم يكن سؤال الملائكة هنا معصية لله أو انكاراً له، وانما طلب للعلم ومعرفة سبب الاختيار، وما الحكمة منه؟ أو قد يكون غاية الملائكة التفرد بالله سبحانه وتعالى كونهم اقرب اليه ممن جعله خليفة. إذ حَمل الحوار عبر جملة مقول القول قدرات رمزية استدلالية ومعاني تأثيرية جعلت دلالات النص والفاظه، وادواته وتراكيبه ذات مثيرات جمالية مكتملة من حيث مدلولها اللغوي، وهذا الاسلوب يقوي اللحمة التواصلية بين المرسل والمتلقي؛ لأن الحوار القرآني دائما ما يخبر عن محاورة كلامية بين طرفين بهدف بيان معان اسلامية مقصودة ومحددة، يستمد المتلقي وجودها من منظومة داخلية تنضجها لغة الحوار في الخطاب القرآني الذي له (دور فاعل ومهم في احتواء كل ما من شأنه أن يتيح للرسالة الخالدة مخاطبة الانسان- على وجه العموم- بقصد توجيه ونصحه وتصويب مساره بجمل تأثيرية في مناحي الحياة كافة) [19].

تعطي اللغة الحوارية وطريقة الانتقال والتنوع بأساليب الحوار القرآني مؤثرات جمالية تتجسد في معانيها وسياقها، وتقديم احداثها بطريقة واضحة تبتعد عن رتابة السرد وثقله من اجل الكشف عن مضامين الحدث واثره، بيد ان الحوار المبني على الاستفهام له أثر وفاعلية كبيرة في انتاج دلالة النص،

ونقصد بدلالة النص دلالة الانكار والتقرير فهما من أكثر الدلالات حضوراً في الحوار القرآني، وهذا الاسلوب دائماً ما يستفز المتلقي ويجعله اكثر انسجاماً مع الحدث، إذ يعطيه بعداً تفاعلياً هدفه معرفة الحقائق، والكشف عن عقول الاطراف المتحاورة ونواياهم، كما في قوله تعالى الذي وردت فيه الجملة القولية الاستفهامية في موضع النصح والارشاد ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ)) [البقرة: 13]، يبدو ان اجابة المنافقين لدعوة الله سبحانه وتعالى دليل على كفرهم ومعصيتهم لأوامر الخالق وتركهم طريق الحق واتباع طريق الشيطان، كونها مبنية على الشك والتعنت في الرأي: (أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء). إذ أدى الحوار الاستفهامي داخل السياق وظيفة جمالية تتعلق بالعرض وازالة الشك والابهام واقناع الطرف الاخر بحقيقة الايمان بقدرة الله عز وجل وعبادته المطلقة؛ لأن (من خصوصيات القرآن الكريم أنه يقوم على التدرج في الافهام والاقناع؛ مراعاة لطاقة الانسان على استيعاب مضامينه بقصد التوافق في الابلاغ) (20).

تتضمن الجملة الاستفهامية الحوارية المتضمنة معنى القول (قال- قيل- قالوا- قلنا- قلت) معان ودلالات بلاغية متعددة، تُسهم في اثارة المتلقي وشد انتباه نحو ما يقوله الله سبحانه وتعالى عبر الحوار القائم على عنصر الاقناع، وما يحققه من متعة ولازمة فنية يتطلبها النص القرآني وجملته التي تربط غالباً مقدمة النص دلاليا بمتنها، لتجعل لغة النص القرآني متحركة متفاعلة، كاشفة عن وجهة نظر الطرف المحاور، واسلوبه وموقفه تجاه اوامر الله عز وجل. ويتشكل ايضا الحوار في الخطاب القرآني من الابنية سواء كانت أبنية صغرى أم كبرى تنظم بدورها الموضوع الكلي للنص الذي يحقق جماليته عِبْر الاستفهام والمفردات البليغة وصورها المؤثرة داخل النسق المعبر عن الاحداث التواصلية بين المتحاورين؛ لذلك وظف الله سبحانه وتعالى الحوار الخارجي في معظم سوره ليبين للناس الصورة الحقيقية لقوم نبي الله ابراهيم الذين حاجوه في ارادته وقدرته ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) [البقرة: 258].

يقف الحوار في الخطاب القرآني على معالم الرسالة الربانية وغايتها واهدافها التي تتماشى مع قدرة الله وعظمته، إذ أراد نبي الله ابراهيم عليه السلام في الحوار الجدلي الذي ذكره القرآن الكريم ان يبين قدرة الله واعجازه واثبات وجوده، وانه الوحيد القادر على كل شيء، فبيده الحياة والموت واثبات الحشر والبعث بعد الفناء(21)، كما اراد نبينا ابراهيم أن يرد شبهات الاخر ويطعن قول الباطل عن طريق الحوار القائم على الحجج والبراهين المقنعة (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ). وقد جرى فعل القول في الآية الكريمة مجرى القول المحكي، وهذا يدل على ان معنى جملة القول بعد الفعل محكية(22). بقي ان نشير ان القول المحكي في سياق الآية لم يقيد بزمن محدد مما اعطى دلالة واضحة ومطلقة للنص، إذ ارتبط فعل القول وجملته بما قبله وبعده من تراكيب متغيرة من حيث الدلالة وسياق الموقف.

يجب أن يحقق الجدل الذي يتناوله الحوار هدفه وغايته العليا، بيد أن الجدل الذي لا يؤدي غرضه لا يمكن طرحه للحوار؛ لأن الحوار الهادف الذي يراعى فيه معايير الأدب يستطيع ان يكون مفتاحاً للأقناع، ويحقق نتائج جمة، وهذا ما نجده في الخطاب القرآني الذي بين عبر اسلوبه الحواري قدرة الله المطلقة على العباد واظهار العظمة الالهية، نحو قوله تعالى ((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [البقرة: 259] .

لعبت اسماء الاستفهام في هذا النص (أنى، كم، كيف) دوراً مميزاً في ربط اجزاء النص بعضها ببعض عن طريق الحوار الذي تجلّى فيه ملامح اسلوبية زادت من جمالية اللغة الحوارية وعملت على تماسك التركيب الاسلوبي للنص، وجعلت اطرافه ضمن بوتقة واحدة، إذ يترك الانتقال من السؤال الى الجواب مسافة جمالية مثيرة يحددها الحذف الذي جاء في سياق النص عن طريق جملة القول (كم لبثت) أي كم يوما لبثت، وهذا اعطى للمتلقي فراغاً تركيبياً يبين قدرته ووعيه، ويجعله متفاعلاً منتبهاً لمفردات النص ودلالاته الناتجة من عمق المعنى الذي له دور واضح في تشكيل المسافة الجمالية في النص، فضلاً عن

الدلالة الزمنية لفعل القول الذي جاء بصيغة الماضي ليؤكد وقوع الفعل وتحقيقه، لكنه في الوقت نفسه يشير دلالياً الى المستقبل. كما تشير دلالة الخطاب الاستفهامي عبر فعل القول (قال) وجملته الى الحوار الحجاجي الذي دار بين موسى (عليه السلام) وقومه حول نعم الله التي انعمها على بني اسرائيل، ليقبلوا على طاعته، وليتفرغوا لعبادته، لكنهم ارادوا استبدال ما هو خير بالأدنى ((وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)) [البقرة: 61] ، فالخطاب الاستفهامي جاء ليبين جدل بني اسرائيل بالباطل واستمرارهم على انكار نعم الله.

جسد الخطاب الاستفهام في الحوار القرآني العلاقة التواصلية بين الاطراف المتحاورة التي تكمن في معرفة الحقائق واظهار الحق، ودفع كثير من المشاكل والشبهات، و تفعيل الوظيفية السردية التي تؤديها اللغة الحوارية، التي تشكل أداءً وظيفياً وعنصراً مهماً من عناصر الجمال في النص القرآني.

ثانياً: الحوار القصصي:

لقد دوّن القرآن الكريم في آياته الكثير من الأحداث التاريخية ووقائع الماضي وقصصه، بوصفها مرجعية معرفية استمد القرآن منها اشتغالات متنوعة، لتكون مصدراً ثراً بأبعادها التاريخية والانسانية، باعتبار ان النص التاريخ سواء كان نصاً قرآنياً أم أدبياً ناتجاً من لحظة تأمل يدركها المتلقي عن طريق اعادة النظر بالماضي وصوره؛ لذا ارتبط القرآن الكريم منذ نزوله في مواكبة قضايا المجتمع والمتغيرات التي تطرأ عليه، إذ نجده يقدم كثيراً من التصورات والرؤى والاستقراءات، ويجيب على كثيرٍ من التساؤلات التي تحتاج الى جواب؛ لأن الحوار لا سيّما القصصي من الاساليب التواصلية التي لها اثر جمالي في نفوس المتلقين، فهو يشكل الدعامة الاساس في انجاح أية دعوة يراد ايصالها للآخرين، فقد مثل وسيلة من وسائل تحقيق الدعوة والتمكين من تعاليم الدين، كما أسهم (في توسيع العقل وتعميق مداركه بما لا يوسعه ولا يعمقه النظر الذي لا حوار معه، إذا الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين، وليس النظر من جانب واحد)[23].

تبرز القصص الحوارية في الخطاب القرآني دور المتلقي وذوقه في انتاج دلالة النص، بوصفها حافزاً تفاعلياً تكمن قيمتها الحقيقية بما تضفيه تلك القصص من ايحاءات وأثر جمالي داخل الخطاب القرآني، إذ شغل الحوار القصصي في سورة البقرة حيزاً واسعاً وبموضوعات قصصية مختلفة، عرض الله سبحانه وتعالى فيها قصة الملأ من بني اسرائيل وسلوكهم وعنادهم وتمردهم على اوامر الله ورسوله ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)) [البقرة: 246].

ورد في القرآن الكريم كثيراً من القصص التي تتحدث عن سيرة الانبياء ومواقف اقوامهم معهم، إذ تضمن هذا التوظيف القائم على الحوار القصصي عددا من الجوانب التصويرية والرؤى التي تتوافق مع حوارات قوم موسى عليه السلام، والاقوام التي جاءت بعده، لترسخ ابعاداً دلالية جمالية عبر حضورها في النص، ويبدو ايضا أن الخطاب القرآني في بعض آياته ليس مقصودا بذاته وانما جاء من باب الكشف والنصيحة والموعظة.

يعطي الاسلوب القصصي في الحوار القرآني جمالية اسلوبية تكمن في انتاج المعنى والتشكيل البنائي للنص، باعتبار ان القصص والشواهد القرآنية لها كثير من الفوائد الجلية التي (ترفع من شخصية المحاور وتزيده جاذبية وتأثيراً ومن هذه الفوائد: التذكير، الوعظ، الحث، الزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس، فان الامثال تصور المعاني بصورة الاشخاص لأنها أثبت في الاذهان)[24]، فضلا عن البعد التأملي التي تتركه تلك القصص لدى القارئ عبر سماتها المعرفية المتنوعة واثارتها الجمالية، ولا سيما أن المظاهر الجمالية في الحوار القصصي ماثلة عن طريق المفردات وتلاحمها من الناحية الفنية والبلاغية، ناهيك عن الرؤية الجمالية التي تحقق للنص مثيرات تفاعلية تثير المتلقي عبر تنقلاتها الاسلوبية القائمة على الحوار الذي اتخذه الانبياء مسلكاً لتبليغ رسالة الله عز وجل الى عباده.

يتنوع الحوار القصصي في سورة البقرة بحسب المفاهيم القرآنية (كالحق والوجود والدعوة والطاعة...)، وغيرها من المفاهيم التي برزت عن طريق مضمون الآيات وسياقاتها البنائية، أذ تُظهر القصص القرآنية مضامين الدعوة الربانية وسلوك الآخر في تنفيذ اوامر الله من عدمها، كقوله تعالى ((وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُواْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) [البقرة: 247]، نلاحظ في هذا النص الكريم انكشاف سلوك الملأ من بني اسرائيل المنحرف القائم على العناد والتشكيك والتمرد وعدم طاعتهم لمن اختاره الله ليكون عليهم ملكاً، ويبدو ان جمالية الحوار القصصي هنا تكمن في اصل تكوينه اللغوي وانساقه المعرفية التي لها صلة وثيقة بطبيعة الظروف الذي يتنزل فيه الحوار، والطريقة التي تلائم السياق، وتحقق له جمالاً فنياً صادقاً، لا يعتمد على الزخرفة والتزويق، بل يعتمد على الابداع الفني وعرضه بطريقة مدهشة.

يقوم الحوار في كثير من نصوص القرآن على الاقناع والتأثير الذي يتخلله اسلوب الترغيب المتضمن الادلة والبراهين، إذ يؤدي الحوار القصصي القائم على جملة مقول القول (قال- قالوا) وظيفة تواصلية وحركية تكشف حسب طبيعة الاحداث مواقف الشخصيات واثرها، ونلحظ أن جمالية الخطاب في القص القرآني دائما ما تكون متوافقة مع طبيعة الحدث وهذا ما يشعر المتلقي ان الحوار القرآني وحدة متجانسة من الناحية الموضوعية والتركيبية، ومن ذلك قوله تعالى((فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)) [البقرة: 249]، تظهر العلاقة التفاعلية بين الشخصيات والاحداث عبر جملة (مقول القول) أو الحوار الخارجي الذي يُعد اكثر حضوراً في النص القرآني، إذ يعطي بعدا جمالياً ودلالياً فاعلاً يبرز شاعرية اللغة وبلاغتها عن طريق الوظيفة السردية والادوات التي تربط اجزاء النص بعضها ببعض، فلا تتمظهر جمالية تلقي الحوار في الخطاب القرآني بالشكل فحسب، بل عبر قيمتها الموضوعية التي تتحدد بنوع القص ومضمونه لا شكله التعبيري، لذلك قص الله سبحانه وتعالى اخبار الاولين بوساطة الحوار الاسترجاعي المتمركز على جوانب دلالية وبنائية يُنظمها النص على وفق معطيات الحدث واثره وتشكيله الجمالي.

يجسد الحوار بطريقته القصصية المعاني التي تبعث في نفس المتلقي متعة جمالية، وتجعله يتفاعل مع الحوار الذي يُمكنه من فهم مسار الأحداث عبر لغته، وبما يُثيره من انفعالات مؤثرة، فالحوار القصصي القرآني من الاساليب الأكثر تشويقاً وتحقيقا للأهداف السامية التي تخدم البشرية ، وتبين موقف الاقوام السابقة، وكيفية تعاملهم مع الانبياء. لذا يمكن القول: ان الحوار القائم على الاسلوب القصصي ينمي خيال المتلقي فينقله من المباشرة الى السردية، فهو من الاساليب التي تحرك الاحداث وتنميها داخل الخطاب سواء كان ذلك عن طريق جملة مقول القول أم عن طريق تأويلات المتلقي للغة الحوارية التي تكمن جماليتها في ابعادها الاخبارية عن الماضي وأحداثه، التي تغيير صيغه التعبيرية مع طبيعة الموقف القصصي واثره في السياق.

المبحث الثاني : جمالية انسجام القول وتناسبه:

تُعدُّ المظاهر الجمالية في الخطاب القرآني أحد أهم الاستنطاقات التي يتمتع بها النص عِبْر عناصر متعددة اهمها الانسجام والادراك والتذوق والمتعة الفنية، إذ تبرز هذه المظاهر قوتها واثرها التعبيري والجمالي عن طريق انتقاء المفردات وتوظيفها في بناء تركيبي يفرض أثره الدلالي في سياق النص؛ لينتج دلالة معرفية تكمن قيمتها الجمالية (الاعجازية) في التعبير عن قضايا الانسان المصيرية، لأن الخطاب القرآني (خطاب تنتظمه وحدة بنيوية خاصة، فهو نظام فكري ونظام لغوي، يمتاز بالاتساق، الترابط الشكلي، الانسجام، الترابط المعنوي، فلا يدانيه أي خطابٍ آخر في نظم دواله، ودقة مدلولاته، وتأليف وتناسق عباراته، أنه خطاب يخاطب العقول ويناجي العقول ويحمل مضامين تفصح عن مراد الله في توجيه حياة الناس)[25].

فلا شك أن الاتساق والانسجام والترابط الشكلي والمعنوي جميعهم ينتظمون ضمن وظيفة جمالية تتحدد بنظم القرآن وتأليفه؛ لأن آيات القرآن الكريم نصوص والنص(يتألف من عدد من العناصر التي تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على ايجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر)[26]، إذ تكمن المثيرات الجمالية في الحوار القرآني بالجانب الشكلي والمضموني، ولا سيّما اللغة التي تتميز بسماتها وخصائصها المتنوعة من تركيب، ومفردات وصوت، فهي الابرز في تشكيل النص واثارته جماليا؛ لأن المتلقي يستطيع بوساطتها ابراز الملامح الجمالية والتأويلية وادراكها بالأشياء المحسوسة وغير المحسوسة التي تتمثل بالإعجاز القرآني ونظمه، بيد أن الشكل والمضمون (كالجسد والروح يتكاملان في الوظائف الجمالية من اجل غاية الامتاع)[27]، فقد عملا الشكل والمضمون على تلاحم وتماسك الحوار التناوبي وتواشجة واتساقه في وحدات نصية متوازنة ضمن سياق النص الذي يحقق للحوار فاعلية مؤثرة وايقاع مميز يربط الالفاظ مع بعضها بنسق متكامل، وهذا ما نلاحظه في القرآن الكريم الذي شهدت آياته تماسكاً وتناسباً بين اجزائها، وقد جسد شيء من هذا التناسق والتناسب الحوار الذي ربط الكلام بعضه ببعض عن طريق اساليب القول، وهذا الترابط في القول سمة جمالية شهدها القرآن الكريم عِبْر نظمه:

اولاً: النظم:

يُعد النظم من أهم مظاهر الجمال وابرزها في الخطاب القرآني، أذ يعمل على تجسيد العلاقة بين الفكر واللغة عبر المعاني ووظائفها التي تُسهم في توجيه دلالة النص وبيان معناه، باعتبار أن القرآن الكريم معجزة في نظمه وتأليفه وانتظام آياته، وانسجام اصوات الحروف بعضها ببعض، أي ان الكلمة فيه تقع موقعها المناسب فلا يمكن استبدالها بكلمة اخرى، فضلا عن ايقاعه الموسيقي المؤثر، فالنظم كما يذهب اليه الجرجاني نظاما بنائيا ليس مرتبطاً بقواعد النحو فحسب، بل مرتبطاً بالجوانب الاسلوبية واللغوية التي تنبثق منها جمالية النص[28]. وبما أن اعجاز القرآن الكريم اعجازاً اسلوبياً فإن الكيفية التي يتمحور عليها تتجسد في جمالية صياغته اللغوية من صوتٍ ولفظ وتركيب ونظم، وكل هذه تتشكل فيما بينها لتكون سياقاً لغوياً يُعد اساساً لعلم الجمال التركيبي؛ لأن(الجمال القرآني متكامل من حيث الانسجام بين الشكل والمضمون، وهو لا يقدم شكلاً فارغاً، بل إن ما فيه مُسخر في نهاية الامر لرفع مستوى الوعي الجمالي، ومن ثم لتحقيق الهداية، ومن يقرأ آياته يُدرك ان الشكل يحتوي المضمون ويتحد به، وما الاعجاز البياني إلا الشكل الراقي لدعوة البشر الى الحق)[29].

لقد جمع التناسق الفني في الحوار القرآني بين تأليف العبارات ونظمها في نسق خاص منسجم قائم على دلالة الالفاظ وأثرها اللغوي والمعنوي، إذ يُسهم الحوار اسهاماً فاعلاً في بناء النص القرآني من حيث نظم اجزائه ومقاطعه التي تؤدي في نهاية المطاف الى بناء فني متماسك قائم على الكشف والاستقراء الذي يوسع الاطار الفكري للمتلقي ويُمكنه من ربط الخطاب القرآني بدلالاته على الرغم من تميزه عن غيره من الخطابات، فالقرآن الكريم (مختلف عن أي خطاب على وجه البسيطة في أي زمان، وأن كانت اداته التعبيرية معروفة لدى العرب، متداولة في اشعارهم واخبارهم وخطبهم وكلامهم، لكن الاداة التعبيرية اللغة لا توجب التشابه أو التقارب في نظم النصوص التي تنظم بها؛ لأن الباث مختلف في قدراته التعبيرية وأساليب نظمه وفنون تكوينه للجمل والاساليب)[30].

راعى القرآن الكريم في حواره مع الاخر نزوات المتكبرين ورغباتهم من خلال دقة المعاني وطرق اسلوب الحوار التي تفضي عادة الى الادلة والبراهين التي تربط الجانب الدلالي بالجانب الشكلي، وهذا الارتباط احدث قيماً جمالية استشعرها المتلقي من عمق المفردة ورصانة التشكيل وخصوصية التأمل التي تضمنتها جملة مقول القول التي نلاحظها في قوله تعالى ((وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)) [البقرة: 111]، تتجلى جمالية الحوار في الخطاب القرآني عن طريق أدب الحوار وسلوكياته، وطرق نظمه، وحركته الايحائية المفتوحة على مظاهر دلالية متنوعة، وهذا ما تجسد في سياق النص عبر جملة مقول القول التي لها خصوصيتها وتميزها في بناء الحوار.

وقد يؤدي الحوار عادة وظيفة إبلاغيه يحكمها خطاب منتظم متماسك بنسق لغوي حجاجي اقناعي بليغ يتميز بجمالية بيانه، كما في قوله تعالى((وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) [البقرة: 124]، جاء هذا الحوار خال من الوصف، فهو حوار اجرائي ناتج من فعلٍ وردة فعل (قال اني جاعلك للناس اماماً / قال ومن ذريتي / قال لا ينال عهدي الظالمين)، فالقرآن الكريم دائما ما يؤسس اسس ثابتة للحوار ليضمن من خلاله التواصل والاستمرارية والبقاء ضمن ساحة طلب المعرفة والوصول الى اهداف مرجوة وقناعات سليمة، ومن ذلك قوله تعالى ((أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) [البقرة: 133].

وتتجلى جمالية الحوار القرآني ونظمه عبر اظهار الدليل الذي يُعد من أهم مقتضيات الحوار وأسسه المتينة القائمة على الحجج والبراهين، إذ حمل الحوار القرآني الرسالة الانسانية، وبنى مجمل حواراته على الحقائق والعبر، ولا يدل هذا على ان الحوار أو الخطاب القرآني خطابا مفروضا على عقول الناس ووجدانهم، وانما هو خطاب فيه دعوة للتوحيد وتصديق الرسل والكتب السماوية، والابتعاد عن الشرك والعبودية لغير الله، ومن ذلك قوله تعالى((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)) [البقرة: 91]، لقد تجسدت جمالية هذا الحوار في قوة بيانه وانسجام الفاظه ومعانيه التي تتوافق مع طبيعة الحوار ومضمونه (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ / قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا)، فأيمانهم ليس متحققاً بمبدأ النزول، بيد أن الله جل وعلا اراد ان يكشف زيف ايمانهم بقتلهم الانبياء بغير حق، وعلى وفق ذلك جاءت طبيعة النظم في كلام الله مرتبة ترتيباً ومصمم تصميماً رائعاً ليوافق المعاني التي يريد التعبير عنها(31).

ويتحدد النظم في المسافة الجمالية التي تتركها جملة (مقول القول) وفاعليتها الناتجة من العلاقة التبادلية للحوار، ومن القدرة الابداعية التي تظهر قواعد وموازين العقل والمنطق واصوله عبر جملة القول التي ضمنها الله عز وجل في خطابه وفي كثير من آياته من أجل ازالة اللبس الذي يظلل الاخر ويجعله يتعلق بأفكاره الموروثة عن ابائه، كقوله تعالى((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ)) [البقرة: 11-12]، وتكمن نظرية النظم وجماليتها في الحوار القرآني في اعجاز ه، وبيانه ودقة معانيه وحسن تركيبه، وطرق حواره، فهذه الخصائص أثرت تأثيراً قوياً واحتلت موقعاً في عقل المتلقي ووجدانه، وحققت لآيات الله الجمال الفني المطلق الذي يتميز ببلاغة اللغة وعباراتها التي ترتكز على جملة (مقول القول) بوصفها رابطاً قويا يفعل حركة الحوار التواصلية، ويسهم في ترسيخ مبادى الوعي الاسلامي ودعائمه الثابتة؛ لذلك وفر الخطاب القرآني الاجواء المناسبة لتيسير الحوار بين الاطراف ومناقشة المعترضين بسكينة وهدوء، وتقديم الحجج والبراهين بموضوعية عبر وسائل الاقناع البعيدة عن وسائل الضغط وعوامل الاكراه.

ويمكن القول: إن النص القرآني أو الحوار القرآني في طبيعته يختلف اختلافاً عن أي نص أو حوار أدبي آخر؛ لأن الاخير عادة لا يمتلك مقومات الانسجام والترابط في ذاته، لكن المتلقي له هو من يسند اليه هذا الانسجام، بينما النص القرآني يكون فيه النظم والترابط والتناسب جزءاً من مكوناته، وهذا ما يجعل المتلقي يتفاعل معه في بعده الجزئي والكلي عن طريق التعمق في الفاظه ومفرداته، إذ يضعنا الحوار القرآني امام لغة جمالية تظهر عن طريق التراكيب وانساقها المؤثرة من الناحية الاسلوبية والدلالية.

ثانياً: جمالية المقتضى(المقامية):

يتجه الحوار في الخطاب القرآني اتجاها فنياً جمالياً يتنوع بتنوع المقتضى والمقام الذي يتناوله، إذ يعرض القرآن الكريم عبر جملة مقول القول الاحداث باختصار ، واشارات دلالية واضحة احياناً، ويلجأ الى التفصيل الدقيق بأسلوبه الاعجازي القائم على اهداف انسانية نبيلة احيانا اخرى؛ لذلك انطلق البلاغيون عبر نظرتهم للتراكيب اللغوية في النص على اساس موافقة الكلام لمقتضى الحال، لما للمقام من تأثير على عناصر النص دلاليا، باعتبار أن أهمية المقام تتحدد في كل لفظ ومفردة مقصودة في الخطاب، بوصفه الكفيل في تحديد مزايا النص وايحاءاته، إذ أهتم علماء العرب المسلمين بالمقامية واولوا لها عناية

بالغة، لا سيما بالسياق الذي جاء مصاحبا لنزول القرآن الكريم، وكان له حضوراً مؤثراً في فهم النص وتحليله.

تعمل المقامية على تحديد المعنى الذي يكون عادة خارج بنية اللغة التي تؤثر بصورة مباشرة وغير مباشرة في المعنى الذي يتعلق بالبيئة أو بالمواقف الذي يريد المتكلم التحدث عنها الى المتلقي، فالمقام (الظروف والخلفيات المحيطة بالنص سواء ما يتصل بالمخاطِب أم المخاطَب وكذلك البيئة الزمنية والمكانية النابع منه النص)[32]، إذ نجد في اغلب الحوارات لاسيّما الحوارات القرآني أن التراكيب اللغوية ونتائجها الدلالية دائما ما تتوافق مع طبيعة الحدث وظروفه التي جاءت متلائمة مع سياق النص ومقامه، فقد تعمل هذه التراكيب في ربط جملة (مقول القول) والوصول الى وحدة النص وهدفه من اجل التواصل والتفاعل وابراز دور المتلقي في تأويلها واظهار دلالاتها، وتسليط الضوء على الاحكام والقواعد الضابطة لتلك الدلالات التي تكون اغلبها وليدة الموقف، لذا يُسهم الكلم الطيب من القول وحسن العبارة في نجاح الحوار والوصول الى هدف معين؛ لأن من اساليب الحوار وأدبه، أن يقدم المحاور في حواره الفاظاً دقيقة وعبارات لطيفة وكلمات عذبة بحسب طبيعة الخطاب الموجه، فضلا عن تهيئة الجو المناسب للحوار وابعاده عن المؤثرات الخارجية التي تعكر اجواء الحوار، فمن الملاحظ ان الدكتور تمام حسان عندما يتحدث عن الدلالة المقامية ومدى علاقتها بالاستعمالات اللغوية والتراكيب يقول: اننا لا نستطيع ان نتعرف على بعض معاني الكلام إلا عن طريق معرفة قصد المتكلم والمقام الذي يذكر فيه الكلام[33].

إن ما يُحيط بالكلام من مواقف وملابسات واحداث لها أثر واضح في تحديد دلالة الالفاظ و سياق الموقف او المقام الذي وضع فيه الحوار. لذا ارتبطت عملية تلقي الخطاب وفهمه بالمتلقي الذي هو وحده قادر على فك الرسالة اللغوية وفهم مقصدية المتكلم، إذ يُسهم انتاج الكلام وتحديد المعاني ضمن سياق معين في عملية الفهم والافهام والتواصل، لأن المعاني والالفاظ عادة ما تكون مصاحبة للبيئة المحيطة بها، و تعتمد بشكل اساس على قصد المُرسل ومدلول خطابه (لأن الامر ينصب على ماذا يعني المرسل بخطابه لا ماذا تعنيه اللغة، حتى لو كان الخطاب واضحا في لغته؛ لأن معرفة قصد المرسل هو الفيصل في بيان معناه)[34]. فالحوار القرآني ليس هدفه التغلب على الاخر، بل هدفه الاسمى مراعاة الجانب الفكري والعقائدي والعاطفي للمخاطب، وابراز الحقائق وتشخيصها، باعتبار ان القرآن يحمل رسالة انسانية لحياة جديدة تختلف عن تلك الحياة التي عاشها العرب قبل نزول القرآن، لكن طبيعة الحوار في فترة نزول القرآن جاء متناغماً من الناحية الفنية والجمالية مع احوال الرعية من حيث الاسلوب المتدرج في تبليغ الرسالة، لينقل الناس من حياة فوضوية الى حياة قائمة على معايير وضوابط تربوية اصلاحية.

ترتكز المقامية في الخطاب القرآني على عنصري التأثير والمراعاة، ليتحقق غرضها من الخطاب، فهي من ابرز الركائز التي يعتمد عليها الموقف اللغوي، لذا فلا بد من مراعاة الدلائل اللفظية والمقامية التي تحيط بجو النص، حتى يتناسب مقتضى الحال مع كل لفظ وضع في سياق النص، كما في قوله تعالى((وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُواْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ)) [البقرة: 61]، في هذه الآية الكريمة راعى الله سبحانه وتعالى المقامية بحسب طبيعة الحوار، إذ جعل الكلام يناسب الحدث باعتبار ان كل موقف ومقام له سماته والفاظه التي تناسبه، لتكون موافقة لمقتضى الحال، فالكلمات الواردة في هذا الحوار القرآني(الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ والغضب..) جاء متناغما مع فعل العصيان، ومناسبة لما قبلها من الآيات من حيث الدلالة والموضوع، إذ جاءت ضمن سياق موحد؛ لأن للمقام أثر كبير في توجيه دلالات الحوار القرآني عبر القول وجملته وما يحمله من دلالة قادرة على استيعاب المعاني وقرأتها المختلفة داخل الخطاب.

ومن لطيف التناسب مع السياق قوله تعالى((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ)) [البقرة: 93] ، نجد في هذه الآية الكريمة موازنة بين جملة مقول القول، قول موسى عليه السلام (خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا) والاجابة (سمعنا وعصينا) فالملاحظ ان عطف (العصيان) ليس على

السماع، وانما على القول؛ لأنهم سمعوا قول موسى الموجه من الله سبحانه وتعالى، لكنهم لم يلتزموا به فكان عدم فعلهم واستجابتهم لتلك الاوامر معصية، وهنا تكمن جمالية السياق ومفرداته المنسجمة مع بعضها، فضلا عن تناسب الوحدات الدلالية في الآية الكريمة، أي تناسب بداية الآية (آخذ الميثاق) مع خاتمتها (من المؤمنين) من حيث العلاقة الموضوعية.

يتحدد المقام في الحوار القرآني ضمن اطار التخاطب، بيد أن هناك مقامات عديدة في آيات الله منها: مقام القضاء، ومقام الارشاد ومقام التأديب، ومقام التبليغ والتوبيخ، ومقام الوعد، فالله سبحانه وتعالى استخدم الالفاظ والكلمات التي تناسب هذه المقامات، وبين اثرها وعلاقاتها في تحديد المعنى، لأن (كل سورة من سور القرآن ذات شخصية متفردة، وذات ملامح متميزة، وذات منهج خاص، وذات اسلوب معين، وذات مجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد، وهذه القضية الكبرى، انها كلها تجتمع على الموضوع والغاية) (35)، وقد ارتبطت جملة مقول القول ودلالتها الموضوعية في آيات سورة البقرة بمطلع الآية التي سبقتها أو التي جاءت بعدها، وهذا ما يحدد الصلة بين المطلع وخاتمته، وهذه الصلة كشفت عن اتساع دلالات النص، ومراعاة المقام ومقتضاه، ومنه قوله تعالى((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ)) [البقرة: 170] .

يلاحظ ان الحوار القرآني في طبيعته قائماً على الجدل الذي يؤدي عادة الى الاقناع بحسب تصورات المتلقي لتعاليم الاسلام ومبادئه السامية التي ترسم خطوطاً جديدة للحياة غير التي كانت عليها البشرية، وهذا ما جاء في خطاب الله عز وجل في الآية عبر الحوار الذي اعتمد موقفاً فكرياً قائماً على الشك - أي فكرة تقابل فكرة – مصحوبة بدليل يقرب الفكرة الى العقل ويبعده عن سوء الظن؛ لان القرآن الكريم في اغلب حواراته التبليغية يستند الى عرض الحقائق، ودفع الشبهات، والتعرض للقضايا التي يجهلها الانسان سواء كانت تشريعية أم تعليمية أم تربوية وايصالها بحجة مقنعة الى الطرف الاخر. لذلك اختلف اسلوب القول من حيث الدلالة باختلاف مقتضى الحال والمقام الذي يرد فيه القول وجملته ضمن سياق النص القائم على اطراف الحوار الذي يحقق دوره الاخباري دون عناء أو مشقة.

إن مراعاة المقام في الحوار القرآني ظاهرة جلية وواضحة، فلا يخلو خطاب من خطابات القرآن من مراعاة المقام الذي يتجلى عادة في ادب الحوار وسلوكياته، لذا راعى الله عز وجل في آياته احوال المخاطبين وفهمهم حتى جاء السياق المقامي متوافقا ومتناسبا مع مقاصد السور ومضمونها عبر الالفاظ الموظفة، ومن ذلك قوله تعالى((وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)) [البقرة: 80] ، جمع الحوار في هذا الخطاب القرآني صورتين عبر جملة (مقول القول) صورة قولهم بعدم مساسهم النار الا ايام معدودة، وصورة العهد الذي اخذوه مع الله، وهذا جاء متوافق مع خطاب الله لهم (لن يخلف الله عهده)، فلا يمكن كشف دلالة المفردات اللغوية ومعانيها في أي آية بعيدا عن المقام وسياق الجملة وتراكيبها، فهو مهم في فهم سياق الآية ومعناها، وعلى وفق ذلك أضفى مقتضى الحال على سياق الآيات القرآنية القائمة على الحوار تناسقاً بنائياً ربط الشكل والمضمون في سياق نصي واحد، فضلاً عن الطاقة الفنية وسمو المعاني، ودقة الالفاظ، ورفعة الاساليب، وجمال الايقاع الذي تتحلى به سور القرآن الكريم.

وعليه يمكن القول: أن المقامية هي المرتكز الاساس للنص الذي يريد المخاطب ايصاله الى المتلقي، وهذا لا يتحقق الا إذ عرف المتلقي الظروف المحيطة بالنص أو لمن وجه هذا الخطاب، ويتبين ذلك عبر الاستعمال الوظيفي للألفاظ والتراكيب الواردة في الخطاب الذي بوساطته ينكشف عن معنى اللغة، ومدى تأثرها بالمقامية، التي تُولد الاقوال وتبين المقاصد واغراضها ضمن ضوابط يحددها المقام ومقتضاه، الذي يظهر قيمتها الجمالية من جهة، ويحدد تناسبها الفني المتناغم مع الحدث من جهة اخرى.

الخاتمة ونتائج البحث:

لقد فاض بحثنا الموسوم بـ (جمالية تلقي الحوار في الخطاب القرآني في سورة البقرة) بنتائج جمة يمكن اجمالها بالاتي:

اولاً: إنَّ جمالية الحوار القائمة على جملة مقول القول ماثلة في تركيبها النصّي ووحدتها الموضوعية التي أحدثت ترابطاً وتماسكاً من الناحية البنيوية والموضوعية في النص القرآني. فضلا عن تنوعها في السياق من الناحية الدلالية والزمنية.

ثانياً: لا حظت عن طريق البحث أن جمالية الحوار في الخطاب القرآني تكمن عبر نظمه واعجاز وخصائصه البلاغية، وتنوع طرقه واساليبه واهدافه الاقناعية التي تبين قدرة الله سبحانه وتعالى المطلقة.

ثالثاً: وجدت ان الخطاب القرآني بأسلوب الاستفهامي خطاباً تقريراً، غرضه الاقرار والتبيين، لأن مصدره الذات الالهية هي من تمتلك حقيقة الاشياء وتوجيه المخاطب نحو تعاليم الرسالة الانسانية، وتجيب عن جميع التساؤلات التي يطرحها العباد على الله سبحانه وتعالى عن طريق انبيائه ورسله، فضلا عن جذبه انتباه المتلقي من جهة، واسهامه في تماسك النص والتئامه، بوصفه بناءً محكوماً بقانون الايضاح والفهم من جهة اخرى.

رابعاً: إن الحوار القصصي في معظم آيات سورة البقرة جاء ليبين قدرة الله وصنعه، وليعمق الاهتداء بكتاب الله ضمن ترتيب دقيق ومعجز للقص. ويجسد أيضا الصلة الروحية والفكرية التي يعقدها مع المتلقي عبر اساليب التشويق المتنوعة التي ترتكز على قضايا تربوية اصلاحية.

خامساً: تبين ان اساليب الحوار في كثير من آيات القرآن قد ركزت على قضايا الدعوة واقامة الحجج والاستدلال والرد على بعض الاباطيل والشبهات. أذ جاءت الفكرة عن طريق الحوار الخارجي الذي كان اكثر هيمنة على آيات سورة البقرة بطريقة مشوقة ومبسطة الى المتلقي.

سادساً: تبين لي ان الحوار في الخطاب القرآني يتجه اتجاهاً جمالياً فنياً ويتنوع بحسب طبيعة المقتضى والمقام، إذ يعرض الاحداث عبر جملة مقول القول باختصار ودلالات اشارية واضحة، واحيانا يلجأ الى التفصيل الدقيق بأسلوبه الاعجازي القائم على اهداف انسانية نبيلة.

سابعاً: وجدت في سورة البقرة كثير من الحوارات الاحادية، فلم يكن فيه مشاركة من الطرف الاخر؛ لأن القضية فيه لا تحتاج الى نقاش وجدل، فالأمر فيه محسوم من قبل الله سبحانه وتعالى.

الهوامش:

(1)- الكاتب وعالمه، تشارلس مورجان، ترجمة د. شكري محمد عياد:268.

(2)- جمالية الخطاب في النص القرآني" قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين"، د. لطفي فكري محمد الجودي:44.

(3)- الادب في عهد النبوة والراشدين، صلاح الدين الهادي:84.

(4)- وحدة النسق في السور القرآنية، فوائدها وطرق دراستها، رشيد الحمداوي:178.

(5)- دراسات قرآنية، محمد قطب:248.

(6)- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيل:72.

(7)- حذف فعل القول وشواهده في سورة البقرة، دراسة نحوية دلالية، د. عبد الله بن سرحان القرني:443.

(8)- كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون:122.

(9)- الزمن في النحو العربي، د. كمال ابراهيم بدري:191.

(10)- البناءات الجمالية في النص القرآني، رائد مصباح الداية:2.

(11)- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة:112.

(12)- الحوار في القرآن الكريم(قواعدهُ- أساليبهُ- مُعطياتهُ)، محمد حسين فضل الله:1.

(13)- المصدر نفسه : 1.

(14)- ينظر: جماليات السؤال والجواب، د. عزالدين اسماعيل:10.

(15)- ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني:119.

(16)- ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور:38.

(17)- ينظر: الحوار في القرآن الكريم، محمد حسين فضل الله:52.

(18)- مستويات السرد الوصفي القرآني دراسة اسلوبية، د. طلال خليفة سلمان:52.

(19)- جمالية الخطاب في النص القرآني، د. لطفي فكري محمد الجودي:94.

(20)-مستويات السرد الوصفي القرآني دراسة اسلوبية، د. طلال خليفة سلمان: 81.

(21)- ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج3 :34.

(22)- ينظر: القراءات الشاذة، ابن خالوية:147.

(23)- في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبد الرحمن:20-21.

(24)- الاتقان في علوم القرآن،ج2، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي:167.

(25)- جمالية الخطاب في النص القرآني، د. لطفي محمد فكري:95.

(26)- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن:94.

(27)- التقابل الجمالي في النص، حسين جمعة:13.

(28)- ينظر: دلائل الاعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني:397.

(29)- جمالية المفردة القرآنية، احمد يوسوف: 18-19.

(30)- الخطاب النفسي في القرآن الكريم" دراسة دلالية اسلوبية"، كريم حسين ناصح الخالدي: 16.

(31)- ينظر: البلاغة فنونها وافنانها علم البيان والبديع، د. فضل حسن عباس:52.

(32)- السياق و أثره في المعنى" دراسة اسلوبية"، الغويل المهدي ابراهيم: 14.

(33)- ينظر: الاصول دراسة أبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د. تمام حسان: 304.

(34)- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري: 196.

(35)- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، محمد الغزالي:28.

مصادر البحث:

القران الكريم.

- الاتقان في علوم القرآن،ج2، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، مطبعة البابي الحلبي- مصر، ط4، 1978م.
- الادب في عهد النبوة والراشدين، صلاح الدين الهادي، مكتبة الخفاجي- القاهرة، ط3، 1987م.
- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2004م.
- الاصول دراسة أبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د. تمام حسان، عالم الكتب، 2000م.
- البلاغة فنونها وافنانها علم البيان والبديع، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر- الاردن، ط11، 2007م.
- البناءات الجمالية في النص القرآني، رائد مصباح الداية، رسالة ماجستير- الجامعة الاسلامية- غزة، 2011م.
- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة، تحقيق أحمد صقر، دار التراث- النجف 1973م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج3، مؤسسة التاريخ- بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيل، ج1، دار الفكر- دمشق، ط10، 2003م.
- التقابل الجمالي في النص، حسين جمعة، منشورات دار النهير- دمشق، ط1، 2005م.
- جماليات السؤال والجواب، د. عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي- القاهرة، ط2005،1م.
- جمالية الخطاب في النص القرآني" قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين"، د. لطفي فكري محمد الجودي، مؤسسة المختار للنشر، ط1، 2014م.
- جمالية المفردة القرآنية، احمد يوسوف، دار المكتبي- دمشق، ط2، 1999م.

- حذف فعل القول وشواهده في سورة البقرة، دراسة نحوية دلالية د. عبد الله بن سرحان القرني، مجلة جامعة طيبة للاداب والعلوم الانسانية، ع10، 2005م.
- الحوار في القرآن الكريم(قواعدهُ- أساليبهُ- مُعطياتهُ)، محمد حسين فضل الله ، دار الملاك للطباعة والنشر- لبنان، ط5، 1996م.
- الخطاب النفسي في القرآن الكريم" دراسة دلالية اسلوبية"، كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ط1، 2007م.
- دراسات قرآنية، محمد قطب، دار الشروق- مصر، د.ط، 1993م.
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن، مكتبة الآداب- القاهرة، ط1، 2005م.
- دلائل الاعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، مطبعة المدني- القاهرة، ط3، 1992م.
- الزمن في النحو العربي، د. كمال ابراهيم بدري، دار أمية للنشر- الرياض، ط1، 1404هـ.
- السياق وأثره في المعنى" دراسة اسلوبية"، الغويل المهدي ابراهيم، اكاديمة الفكر الجماهيري- طرابلس، د.ط، 2011م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، مراجعة يوسف الغوث، دار المعرفة- بيروت، ج1، ط3، 1417هـ.
- في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي- المغرب، ط2، 2000م.
- القراءات الشاذة، ابن خالوية، المكتبة الازهرية للتراث، ط1، 2000م.
- الكاتب وعالمه، تشارلس مورجان، ترجمة د. شكري محمد عياد، دار المعارف- القاهرة، 1964م.
- كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ج1، ط2، 1983م.
- مستويات السرد الوصفي القرآني دراسة اسلوبية، د. طلال خليفة سلمان، مؤسسة الرافد للمطبوعات- بغداد، ط1، 2012م.
- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، محمد الغزالي، دار الشروق- القاهرة، ج1، ط9، 1980م.
- وحدة النسق في السور القرآنية، فوائدها وطرق دراستها، رشيد الحمداوي، مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع3، جماد الآخر 1428هـ.